التحليل الجنائى الفنى لآثار التأثر السيكولوجى للكاتب على بياض لكشف التزوير

محمـــد هـــلال*

الورقة الموقعة أو الممضاة على بياض "Blank Paper"، هى الورقة التى يكون عليها توقيع بخط اليد أو ببصمة ختم أو ببصمة إصبع، لكن بدون وجود كتابة تعلوه، والتوقيع على مثل هذه الورقة يكون على حالات أربع: إما طواعية واتفاقًا، وإما اختلاسًا، وإما استغلالًا، وإما جبرًا، وتظهر خطورة الكتابة على بياض فى حالة الشيكات وإيصالات الأمانة لوجوب المعاقبة الجنائية عليها قانونًا.

ولا شك أن الكاتب الذى يُريد أن يستفيد من أو يستغل التوقيع الثابت على بياض ورقة بالكتابة أعلاه يتأثر تأثرًا سيكولوجيًا (نفسيًا) واضحًا بالمساحة التى تكون أعلى التوقيع، وهى المساحة التى قد يختارها ويحددها هو بنفسه، أو قد تكون محددة من حيث وُجدت.

والتأثر السيكولوجى للكاتب على بياض له مصادر متعددة، ونتائجه تكون عديدة، وفى الحالات المختلفة يتم تحليل الخط اليدوى تحليلًا جنائيًا - من خلال الخبرة - لبيان التأثر النفسى ومواضعه لإثبات التزوير، وبالرغم من ثبوت التزوير بأن التوقيع كان ثابتًا على بياض الورقة، فإن البحث الفنى لا يجد صدى لدى المحكمة فيزج بالأبرياء فى السجون.

وقد فند هذا البحث مصادر التأثير النفسى على الكاتب أو تأثره بها والنتائج المترتبة عليها. فوُجِدَ أن بعض المصادر ذاتية خاصة بالكاتب، وبعضها متعلق بعوامل خارجية.

ما أوجده هذا البحث من تفصيل لمصادر التأثر النفسى لكاتب نص "Text" أو متن على بياض ورقة ونتائج هذا التأثر، وكذا التحليل الجنائى ويجمعهما التحليل النفسجنائى - إنما هى مسائل مهمة لخبير فحص المستندات "Questioned Document Examination Expert" لإبداء رأى قاطع بسبق وجود التوقيع على كتابة الصلب "Text" فى الكثير من القضايا وهى مسائل مهمة كذلك للقضاء كى ما تقتنع المحكمة للأخذ برأى الخبير والنتائج التى يتوصل إليها بتقريره، والذى يكون قد بذل فيه جهدًا للتدليل على الكتابة على بياض، خاصة إذا ما وَجَدَ الخبير الحقيقة فى جانب لم يشمله حكم المحكمة، أو لم ينوه به الدفاع فى مذكراته ودفاعه الشفهى. وكذلك هى مهمة للنيابة ولجهات التحقيق وللدفاع.

---

* أستاذ مساعد، كلية علوم الأدلة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

المجلة الجنائية القومية، المجلد السادس والخمسون، العدد الثانى، يوليو ٢٠١٣.

مقدمـــة

الورقة الموقعة على بياض "Blank Paper": هى الورقة التى تحمل توقيعًا – بخط اليد أو بالختم أو بالإصبع – بدون وجود كتابة تعلوه. والتوقيع على مثل هذه الورقة يكون على حالات أربع: إما طواعية واتفاقًا، وإما اختلاسًا، وإما استغلالًا، وإما جبرًا. ووجود التوقيع على بياض يجعل مالك الورقة يفكر فى كيفية الاستفادة منها، وخاصة إذا ما كانت بينه وبين صاحب التوقيع عداوة أو تعاملات ولم يستوف حقه منه، وتشكل الورقة المكتوب متنها فى وجود التوقيع مشكلة للشخص البرىء الذى لا يعلم شيئًا عن الواقعة التى تتضمنها الورقة، ويقوم برفضها وينتابه العجب لأنه لا يعرف شيئًا عن فحواها. وكما أنها مشكلة لخبير الخطوط أو خبير فحص المستندات الذى عليه أن يثبت وجود التوقيع على بياض، ومشكلة للقاضى الذى لابد من أنه يقتنع بأن التوقيع جاء على الورقة على بياض، حتى يُصدر حكمه وهو مرتاح الضمير، لأن التيقن وإثبات أن التوقيع على بياض، إنما يعكس وضع القضية أى يعكس خط سيرها، فالمتهم بأنه جان يصبح مجنيًا عليه والمجنى عليه يصبح جانيًا، ويُعانى أيضًا الكاتب أعلى التوقيع تغييرات فسيولوجية (جسدية) فى داخله وتأثرات سيكولوجية (نفسية) لمحاولة الوصول إلى إعطاء صورة كاذبة للإقناع بأن التوقيع جاء تسلسلًا منطقيًا على الورقة موضوع البحث، أى أنه تم بعد كتابة المتن.

ومن المعروف أن طبيعة الشخص تتأثر بضيق الأفق، ومحبب إليها الاتساع والفراغ، وعندما يضيق الأفق أمام الشخص تتأثر نفسه تأثرًا واضحًا ينعكس على ما يقوم به من تصرفات ومن أعمال ومن كتابة أيضًا، فإذا وَجد

شخص أسدًا فماذا يفعل؟! بالطبع سيضطرب ولكن يتوقف الاضطراب على سن الأسد، ما إذا كان صغيرًا أو كبيرًا، يافعًا قوى البنية أم هرمًا هزيلًا، وكذا يتوقف الاضطراب على شخصية هذا الشخص وعلى مدى توافر سلاح معه أو عدم توافره، وعلى مدى خبرته، وهل له فى الصيد أم لا ؟!.. وكذا على حكمة الشخص فى التصرف، وتكون النتائج متأثرة بهذه الأسباب. ومماثلة لما سلف ذكره إذا ما وَجد شخص توقيعًا ثابتًا على ورقه وأعلاه مساحة خالية من الكتابة، قد تكون متسعة وقد تكون ضيقة بطبيعتها أو قد يحددها هو، فكيف يتصرف وما الحالات التى تنتابه حتى يكتب صُلبًا أو مَتنًا أعلى التوقيع يتفادى فيه خطر انكشاف أمره وتقديمه للمحاكمة، فيفوز بالنجاة، ويفوز بالغنيمة!!.

وتهتم هذه الدراسة بالبحث عن المصادر النفسية التى تُؤثر على الشخص، فتجعله ينفعل بوجود التوقيع الذى يُريد أن يقوم بالكتابة أعلاه فى ورقة موقعة على بياض، وكيف يبحث الخبير فى النتائج المادية (الكتابة) ليُوجد نتائج تحليل الكتابة على بياض ورقة، ويدلل عليها جنائيًا من خلال الخبرة فى مجال فحص المستندات لكشف التزوير، ولا يهم هنا أن تكون الكتابة بخط اليد أو آليًا، ففى كليهما يظهر التأثر، وربما يظهر بصورة أوضح حالة الكتابة الآلية.

وقد اشتمل البحث على مستخلص ومقدمة ومشكلة البحث والهدف من إجرائه، والخطة التى اشتمل عليها ثم الخاتمة والتوصيات.

مشكلة البحث

يتعرض الكثير من الأبرياء من الناس لدخول السجن بصدور الأحكام ضدهم وفقًا للقانون فى قضايا الشيكات وإيصالات الأمانة، والتهمة هى جريمة لم

يرتكبوها أو لم يتذكروها أو لم تصدر عن إرادتهم، وهى صدور توقيع باليد أو بصمة من ختم أو بصمة إصبع خاصتهم، ويثبت صحة التوقيع خبير أو لجنة من خبراء فحص الخطوط اليدوية أو البصمات، لكنه على بياض. وبعد الإثبات الجنائى الفنى بصحة التوقيع أو البصمة وثبوت وجوده قبل كتابة الصلب أى كان موقعًا به على بياض، تبرز المشكلة وهى أن القاضى لا يلتفت إلى ما ورد بتقرير الخبرة، ويعانى البرىء آلام السجن وتعب الضمير وتشرد الأسرة بدون ذنب اقترفه.

الهدف من البحث

يهدف هذا البحث إلى توضيح المسلك الفنى والتحليل العلمى الذى يضطلع به أهل الخبرة لإثبات أن كتابة صلب أو متن المستند موضوع الطعن قد تمت فى وجود التوقيع، وذلك فى محاولة لإقناع القاضى بأن التوقيع قد تم قبل كتابة الصلب أى كان ثابتًا على بياض الورقة ومن ثم يحكم بالبراءة بديلًا للسجن، وأن الجانى أو الجناة هو أو هم من رمى أو رموا البرىء بالتهمة.

وكذا يهدف البحث إلى توعية العامة بما قد يحدث لهم من جراء توقيعهم أو وضع بصمات أصابعهم أو بصمات أختامهم على بياض بصفة عامة وعلى الشيكات وإيصالات الأمانة بصفة خاصة.

أهمية البحث

لدراسة أهمية واضحة فى الواقع العملى تكمن فى:

١- إقناع القاضى بالمقدرة الفنية فى العمل الجنائى على تحليل الخط اليدوى بالبحث عن مواضع التأثر المادى للتأثر النفسى للكاتب على بياض لإثبات التزوير.

٢- رفع الظلم عن الأبرياء الذين يسجنون من جراء اتهامهم فى شيكات أو إيصالات أمانة وهم من التهمة براء لوجود توقيعاتهم على الشيكات أو إيصالات الأمانة على بياض أى قبل كتابة الصلب.

٣- رد اعتبار الأبرياء وصدور أحكام على الجانى الحقيقى- فيه ردع للجريمة ووقاية للمجتمع.

٤- تقليل عدد القضايا التى تُعرض على النيابة وهيئة التحقيق والمحاكم لإفساح ساحة القضاء لقضايا أخرى ذات أهمية.

٥- تنمية الوعى لدى العامة بخطورة التوقيع على بياض أيًا كان الظرف الذى يجعل الشخص مضطرًا لأن يوقع على بياض.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات سابقة تتناول الربط بين علم التحليل النفسى الجنائى للخط اليدوى وعلم التحليل الفنى الجنائى من قبل أهل الخبرة، فقط يوجد بحث تناول الفكرة دون التعمق فى موضوع متقارب هو موضوع الحالة النفسية للمستكتب، قام به المرحوم السيد سعد منتصر كبير الخبراء وعلم من أعلام الخبرة فى مصر جاء فيه:

المستكتب شخص نسبت إليه كتابة سواء كانت هذه النسبة حقًا أو باطلًا، ولكنه فى كلتا الحالتين يوضع فى موضع المدافع، ويكون الموقف على أى حال من الحرج بمكان عندما يجد نفسه أمام سلطة تأمره بأن يكتب ما تمليه عليه، وفى العادة لا نجد من الأشخاص المستكتبين سوى الخوف والاضطراب وعدم تملك الأعصاب وأحيانًا البكاء والنحيب الذى قد يكون بقصد استدرار العطف والرحمة، فكم تبين لنا فيما بعد أن أكثر ما ينهمر من الدموع هى دموع التماسيح، فعلى الخبير الذى يتولى إجراء الاستكتاب أن يتمالك هو الآخر أعصابه، وأن يجعل المستكتب يأنس إليه ويطمئن إلى جلسته وألا يشعره بأنه خصم له، وهو بالطبع ليس كذلك وأن يحادثه حتى تعود إليه طمأنينته ويهدأ روعه ويكون أقرب إلى حياته العادية وظروفه اليومية. ويكون مستعدًا لأن يكتب كتابته الطبيعية غير متأثر بمؤثرات غريبة. فإن الكتابة – كأى نشاط إنسانى– تتأثر بالعوامل الخارجية وتتناسب درجة التأثير فى الكتابة طرديًا مع درجة الظروف وشدة قسوتها[1].

خطوات البحث

أولًا: الخط والتأثر النفسى

الخط هو رصد لطاقة وتسجيل لإحداثيات حركة اليد ممسكة بأداة الكتابة فى الوضع المناسب من الورقة المستندة إلى السطح الذى يؤمن الاستواء، وذلك طوع إرادة كامنة فورية الإنفاذ لأمر مختلف مراكز المخ المتخصصة بمناطق السمع والبصر والتنبه والذاكرة والتركيز وهيمنة الجهاز العقلى والعصبى المركزى والطرفى والجهاز الحركى العضلى لإنهاء عملية الكتابة[2]. فالجهاز العصبى عبارة عن منظمة من الخلايا العصبية المتخصصة فى الاستقبال

والتوصيل والإرسال، ويعتبر من أهم الأجهزة المسئولة عن التكامل والسيطرة على وظائف الأجهزة الأخرى بالجسم؛ حيث إنه المتصل بالخارج والقائم بضبط وإثارة أو إبطاء الوظائف الحيوية كلها أو بعضها سواء الإرادى منها واللاإرادى حسب متطلبات الموقف، وهو فى أحيان كثيرة، نقطة الانطلاق للعمليات التى سينتج عنها السلوك ويقوم بتوصيل المعلومات من العالم الخارجى إلى المناطق المتخصصة بالحس بها فى المخ أو من الجسم إلى مناطق تخصصها ثم يوصل المعلومات الصادرة من المخ (الاستجابة) إلى مناطقها الخاصة (العضلات)[٣].

ثانياً: طرق وجود التوقيع على بياض

يتأثر الكاتب بما قد يعوقه فى إمكانية إثبات الكتابة على بياض جنائيًا عليه عن طريق أهل الخبرة، وكذلك العقاب الذى سيناله من جراء فعلته، ووجود التوقيع على بياض يكون بطرق أربع هى:

١- طواعية واختيارًا وائتمانًا

ففى الكثير من المعاملات يؤخذ التوقيع على بياض حتى على مستوى المؤسسات الرسمية خوفًا من إخلال العميل بشروط العقد أو الاتفاق، فيتم ملء الورقة بما عليه من مديونيات فوق التوقيع أو إكمال بيانات لم تكتمل وقت التوقيع، وفى مثالين صارخين عن هذه الحالة، نوردهما فيما يلى:

أ- قيام بنوك القرى فى مصر بتوقيع الفلاحين المتعاملين مع البنك بالاقتراض بتوقيع إيصالات أمانة على بياض ثم استغلالها ضدهم عندما يكونون متعثرين فى السداد فيكون السجن مصيرهم[٤].

ب-قيام بعض أصحاب الأعمال باستيقاع الموظفين والعمال قبل تسلمهم العمل على بياض ورقة تملأ عند الاستغناء عنهم بوصفها ورقة استقالة؛ حتى يحرموهم من استحقاقاتهم المترتبة على عملهم لديهم.

وفى هذا الشأن تناولت المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات المصرى، التوقيع على بياض فى مثل هذه الحالة بالقول بالنص على:

"كل من أؤتمن على ورقة ممضاة أو مختومة على بياض فخان الأمانة وكتب فى البياض الذى فوق الختم أو الإمضاء سند دين أو مخالصة أو غير ذلك من السندات التى يترتب عليها حصول مخالصة أو غير ذلك من السندات التى يترتب عليها حصول ضرر لنفس صاحب الإمضاء أو الختم أو لماله عوقب بالحبس ويمكن أن تزداد عليه غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهًا مصريًا، وفى حالة إذا لم تكن الورقة الممضاة أو المختومة على بياض مسلمة إلى الخائن وإنما استحصل عليها بأى طريقة كانت فإنه يعد مزورًا ويعاقب بعقوبة التزوير"(٥).

الشكل رقم (١)

صورة للخبر المنشور بجريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١/ ٩ / ٢٠٠٩ م

إنقاذ صغار الفلاحين من توقيع شيك على بياض للقرض أقل من ١٠ آلاف جنيه

وقد تحدثت المادة المذكورة عن نوعين من الأوراق الموقعة أو الممضاة على بياض، أحدهما هو حالة التوقيع على بياض طواعية وفق اتفاق بشرط أن تملأ هذه الورقة فى أى وقت فيما تم الاتفاق عليه، وعندما يُساء استعمالها فى غرض غير الذى اتفق عليه، والثانى هو لو تحصل الشخص على التوقيع على بياض للمجنى عليه بغير الطواعية والاتفاق.

٢- التوقيع اختلاسًا: أى عن طريق الحيلة

ويتم اختلاس التوقيع بطرق احتيالية كثيرة منها:

- دس المرؤوس ورقة للمدير تكون خالية من الكتابة وسط مستندات يقوم بتوقيعها، حيث يقوم المرؤوس بتصفح الأوراق للمدير كونه مشغولًا ليوقع فى منطقة التوقيع دون رؤية باقى الورقة أو المستند.
- إيهام الشخص بأن لديه أمراضًا من مس جنى أو أمراضًا نفسية وعلاجها بالكتابة على ورقة مطوية فى صورة حجاب، وهى فى الأصل شيك أو إيصال أمانة أو ورقة على بياض، ويطلب منه التوقيع فى منطقة معينة، ويتم فردها بعد ذلك.
- لصق ورقة أعلى الورقة المراد التوقيع عليها محتوية على بيانات محببة إلى المجنى عليه أو عادية فى موضوع عادى ثم نزع هذه الورقة والكتابة على الورقة السفلى أو قد تكون مكتوبة من قبل.

٣- التوقيع استغلالًا: أى عن طريق استبدال النص أو المتن الأصلى

يكون الاستغلال بمحو صلب سابق لورقة أو مستند قد يكون سهل المحو كأن يكون مكتوبًا بالقلم الرصاص أو بالحبر، باستخدام وسيلة المحو الآلى إذا كانت

كتابة الصلب بالقلم الرصاص أو المحو الكيميائى إذ كانت كتابته بالحبر، ثم الكتابة أعلى التوقيع كونه على بياض بعد المحو، وقد يكون باستغلال سطرين أو ثلاثة أسطر تكون قد تُركت عن عمد أو جهل – بين التوقيع وبين الصلب – ويتم قطع الورقة أسفل الصلب والاستفادة بالمساحة أعلى التوقيع.

٤ – التوقيع جبرًا: أى عن طريق الجبر والإكراه

هنا يُجبر الشخص على التوقيع على بياض مُكرَهًا عن طريق التهديد والذى له طرق كثيرة مثل تهديد الشخص بالقتل، أو باغتصاب أهله، أو بخطف أولاده، أو بسرقة ماله وغيرها[٦].

الشكل رقم (٢)

صورة للخبر المنشور بجريدة الأخبار المصرية بتاريخ ٢٨/ ٨ / ٢٠١٠ م

ثالثاً: مصادر التأثير النفسى على الكاتب على بياض

مصادر التأثير السيكولوجى (النفسى) على شخص الكاتب على بياض فى مساحة خالية من الكتابة أعلى توقيع باليد أو بصمة ختم أو بصمة إصبع - قد تكون: مصادر داخلية أو ذاتية خاصة بالكاتب، وقد تكون: مصادر خارجية، والكتابة على بياض فعل فيه إرادة لأنه سلوك إجرائى والسلوك الإجرائى هو السلوك الذى يتأثر معدل حدوثه بنتائجه، أى أن السلوك محكوم بنتائجه[٧].

١ - المصادر الذاتية المؤثرة على الكاتب

أ - هل الكاتب مبتدئ

إذا لم تكن للكاتب خبرة سابقة فى الكتابة على بياض أو مهارات الكتابة التلقائية، فإنه قد يأتى بصلب أو متن أعلى التوقيع دالٍ على عملية الفشل ومن ثم تكون النتائج مفضوحة، يسهل على الخبراء كشفها والكتابة فيها.

والكاتب المبتدئ - سواء الذى يكتب لنفسه أو الذى يكتب لغيره - تضطرب معه الصورة الذهنية فى ملء المساحة الخالية من الكتابة والتى قد يَحشر فيها المتن (الصلب) أو يضيفه أعلى التوقيع فيكتب الألفاظ متسعة تارة وتارة أخرى يكتبها ضيقة، كما تتأثر المسافات بين الألفاظ اتساعًا وضيقًا، إضافة إلى العلاقة بالهوامش والمسافات بين الأسطر، إذ إن الكتابة الطبيعية تتسم بالتناسق فى التكوينات والأحجام والمسافات والضغوط[٨]، وإذا كانت كلمات السطر مزدحمة ومتشابكة مع بعضها أو كان السطر نفسه متشابكًا مع السطر الذى يعلوه أو يقع أسفل منه، كان هذا دليلًا على بلبلة أفكار ومشاعر

الشخص ويعمل الشعور بالضغط الداخلى الذى تنتجه بعض ردود الأفعال الانفعالية[٩].

ليس هذا كله ما يظهر من أثر الاضطراب النفسى لتأثر الكاتب على بياض، لكن المهم هو علاقة التوقيع بما يُكتب أعلاه، فدراسة هذه المنطقة دراسة فنية وتحليل المحتوى جنائيًا فنيًا يدلل على علاقة التوقيع بما هو أعلاه أو علاقة جزء الصلب أعلى التوقيع بهذا التوقيع.

ب - هل الكاتب ذو خبرة

الكاتب المحنك ذو الخبرة الذى يكون قد مارس الكتابة على بياض يتوخى الحذر ويأخذ الحيطة لكى يكون الصلب أو المتن الذى يأتى به متسقًا مع التوقيع، فقد يقوم بنسخ المستند بالتصوير ومحاولة كتابة ما يريده حتى يطمئن إلى صلب يراه مناسبًا، ولكن الحرص الزائد قد يُوقع هذا الكاتب فيما يُعرف بالخروج على الاعتياد والتلقائية فى الكتابة، ويؤدى تفسير الكتابة المنسقة أو المنتظمة إلى كونها على بياض بالرغم من جمالها وبالرغم من اتزانها.

٢ - العوامل الخارجية المؤثرة على الكاتب

أ - هل الكاتب يكتب لنفسه

المسألة هنا مصيرية والمساحة الموجودة أعلى التوقيع أو التى يتم تحديدها - مساحة واحدة لا يوجد غيرها، وهناك تحدٍ ولابد من تدارك الأخطاء حتى لا تؤول العملية إلى الفشل، والفشل يتمثل فى خوف الكاتب أن يتم اكتشاف أن كتابته قد تمت على بياض عند عرضها على خبراء فحص المستندات، وتحدث

لـه إثـارة والكـائن العـضوى لا يقـف سـاكنًا أمـام الإثـارة[٣]. وإلا كانـت العمليـة روتينية فيكتب أعلى التوقيع كما تكون الكتابة وبأى أسلوب.

ويقول رينيه ديكارت " بالرغم من أن النفس متصلة بالجسم كله فإن فيه جزءًا تمارس فيه وظيفتها أكثر مما تفعل مع بقية الأجزاء، والتفكير السائد هو أن هذا الجزء هو الدماغ أو ربما القلب، ويُقال الدماغ لأن لـه تنسب أعضاء الحواس، ويُقال القلب لأننا نحس بالانفعالات فإذا كانت الصورة خارقة ومخيفة جدًا، أى إذا كانت لها علاقة وثيقة بالأشياء التى كانت سابقًا مضرة بالجسم فإن هذا يثير فى النفس انفعالات التخوف، ثم بعد ذلك انفعال الإقدام أو انفعال الخوف والهلع[١٠]. والقلق "Anxiety" هو نوع من الخوف الغامض الشديد الذى يتملـك الإنـسان، ويـسبب لـه كثيـرًا مـن الكـدر والـضيق والألـم، والقلـق يعنـى الانزعـاج، والـشخص القلـق يتوقـع الـشر دائمًـا، ويبـدو متـشائمًا، ومتـوتر الأعصاب، ومضطربًا، ويبدو مترددًا عاجزًا عن البت فى الأمور، ويفقد القدرة على التركيز[١١]. ويتسم الفرد مرتفع القلق بخصائص كثيرة منها التوتر وترتبط مجموعة من السلوكيات بهذه الخصائص منها الاضطراب فى المواقف الطارئة أو الضاغطة[١٢].

وعندما يكتب الكاتب لنفسه فإنه قد يكون مضطربًا نفسيًا؛ لأن الفشل ينعكس عليه شخصيًا، إضافة إلى عدم تمكنه من تحقيق أهدافه التى ينشدها بالكتابة على بياض والتى تكون لأجل أغراض كثيرة: هل هو يكتب مبلغًا كبيرًا فى شيك أو إيصال أمانة؟ أو يكتب عقد بيع تقدر قيمته بملايين من الجنيهات أو الدولارات، ومنشأ الاضطراب كما تقول الدكتورة ألفت محمد حقى[٣]: "ونحن نواجه مواقفنا يتعين علينا أن نختار فيها بين نوعين على الأقل من الاستجابة.

بمعنى أننا نقع بين شدين أن نفعل أو ألا نفعل الشيء أى أن الصراع هنا يعنى الحالة الناجمة عن وجود نشاطين متوازيين متضادين يمكن أن نختار من بينهما الاستجابة فيكون الصراع بسبب رغبات متناقضة، ويمكن تحليل الصراع على أنه الجذب (الإيجابى) والطرد (السلبى) الحادث بين العوامل الموجودة ببيئة الفرد والخاصة بسلوكه، وسلوكه بعد هذا يأخذ واحدًا من شكلين، الاقتراب أو التحاشى، ولا تنشأ صعوبة فى اختيار السلوك إذا كان جذب أحدهما أكبر من الآخر، ويحدث عليه ضغط "Stress" والذى يدل على نطاق واسع من حالات الإنسان الناشئة كرد فعل لتأثيرات مختلفة بالغة القسوة، وتحدث الضغوط نتيجة العوامل الخارجية مثل كثرة المعلومات التى تؤدى إلى إجهاد انفعالى. وتظهر الضغوط نتيجة التهديد والخطر، وتؤدى إلى تغيرات فى العمليات العقلية وتحولات انفعالية، وبنية دافعية متحولة للنشاط وسلوك لفظى وحركى[١٣] ويكتب وهو مدرك حذر، والإدراك يتوقف على حالة التهيؤ النفسى للفرد فإن ما نتوقعه يؤثر على إدراكنا[١٤].

كل هذا يجعل الكاتب على بياض مضطربًا أشد الاضطراب، ويبذل قصارى جهده وفكره، وخبراته للخروج من هذا المأزق حتى ينتهى من الكتابة.

ب - هل الكاتب يكتب لغيره:

توضح هنا رهبة الكاتب على بياض بدرجة من تأنيب الضمير حالة عدم النجاح فى الإتيان بكتابة تبدو طبيعية ولا تُكتشف، ويكون الوقع على الكاتب أقل مما لو كان يكتب لنفسه، ولكن نجاح كتابته أو فشلها قد يتوقف على عوامل أخرى، وهنا مسألة النجاح والفشل لا تعود على الكاتب على بياض بأى نفع أو مضرة تذكر فما هو إلا أجير أخذ أجره وانصرف، وقد تنتابه فقط حالة

من الخوف من القبض عليه واستكتابه بمعرفة الخبير وإثبات أن كتابة الصلب تمت بخط يده على بياض، لأن جريمة التزوير جريمة عمدية، وركنها المادى يتمثل فى نشاط إجرامى ينصب على التقليد أو التزوير أو الاستعمال وركن الضرر إذ لابد للعقاب على التزوير توافر ركن الضرر سواء كان الضرر محققًا أم احتماليًا، وسواء كان الضرر ماديًا أو أدبيًا، والمقرر أن الضرر مفترض فى المحررات الرسمية، إذ أن مجرد تغيير الحقيقة فى محرر عرفى بإحدى الطرق المنصوص عليها فى القانون يكفى لتوافر جريمة التزوير متى كان من الممكن أن يترتب عليه الضرر لأى شخص آخر ولو كان هذا الضرر محتملًا[١٥]. وركنها المعنوى يتكون من عنصرى الإرادة والعلم، فيجب أن تتجه إرادة الجانى الحرة المختارة إلى مباشرة السلوك الضار المتمثل فى التزوير أو التقليد عن علم بما يأتيه، وقد قضت محكمة النقض بأن: القصد الجنائى فى جريمة التزوير ينحصر مبدئيًا فى أمرين: الأول علم الجانى بأنه يرتكب الجريمة بجميع أركانها التى تتكون منها أى إدراكه أنه يغير الحقيقة فى محرر بإحدى الطرق المنصوص عليها قانونًا، وأن من شأن هذا التغيير للحقيقة أن يترتب عليه ضرر مادى أو أدبى حال محتمل الوقوع يلحق بالأفراد أو الصالح العام، والثانى اقتران هذا العلم بنية استعمال المحرر فيما زور من أجله[١٦].

٣ - العوامل المؤثرة فى الكاتب على بياض

أ - هل أجزل للكاتب العطاء

إذا كان قد أجزل للكاتب العطاء فإنه يبذل مجهودًا ويتوخى الدقة والحذر ويستخدم أساليبًا تجريبية كى يكون عمله ناجحًا وتعود الفائدة على من أعطاه الأجر الغزير، فقد يستخدم ما يُعرف بأسلوب المعايرة، والمعايرة هى كما سبق

ذكره أن يتم نسخ الورقة حاملة التوقيع والتجريب على النسخة بكتابة الصلب المطلوب حتى الوصول إلى أفضل شكل كتابى للصلب، يظن أنه طبيعى.

ب - نوعية ما يَكتب

إذا تم الاتفاق بين المستفيد الذى يُكتب لصالحه الشيك أو إيصال الأمانة أو العقد -- والمغتنم لتوقيع على بياض - على نوعية الشيء الذى يُكتب فإن الكاتب يوازن بين ما هو معطى له من أجر وبين ما اتفق على كتابته لأن المبلغ الذى يُعطى للكاتب قد يكون كبيرًا لكن يكون زهيدًا لما هو مكلف بكتابته فيتأثر الكاتب هنا بهذه المسألة نفسيًا ويكون الناتج دليلًا.

جـ - مدى اقتناعه بالأجر وعدم اقتناعه

ويتوقف العمل المطلوب من كتابة الكاتب على بياض ورقة على مدى اقتناعه بالأجر وعدم اقتناعه، فإذا اقتنع فإنه نفسيًا سيتجه إلى تحسين الخدمة وإتقانها ليكون المُنتج فى أحسن صورة.

رابعاً: النتائج المترتبة علي الكتابة على بياض

التأثيرات السيكولوجية (النفسية) "Psychological Effects" العديدة الواقعة على الكاتب على بياض ورقة والمختلفة، يترتب عليها نتائج عدة فى الخط اليدوى Handwriting أو الآلى، والتى يمكن إدراكها عن طريق أهل الخبرة ورصدها فيما يلى:

١ - اضطراب الكتابة بصفة عامة

كما أشرنا من قبل، فإن الكاتب المبتدئ، يتأثر كثيرًا بالمساحة التي هي محددة من قبل أعلي التوقيع أو التي يختارها هو عن طريق قطع الورقة المحصول عليها إلي ورقة أقل ليستطيع التحكم فيها، وتكون نتائج الاضطراب واضحة من خلال عدم انتظام الكتابة، وعلاقة الكتابة بالهوامش، وعلاقة الألفاظ ببعضها، وعلاقتها بالأسطر، وعلاقتها بالتوقيع.

٢ - اضطراب الكتابة أعلى التوقيع

من مصادر كشف الكتابة على بياض، حالة اضطراب الكاتب عند قربه من منطقه التوقيع عامة، ومن التوقيع خاصة، فتزداد درجة الارتباك والاضطراب فتكون النتائج فى هذه المنطقة دالة على عدم التلقائية، وعدم صدق علاقة التوقيع بالمتن، وأنها ليست تسلسلًا طبيعيًا.

٣ - الكتابة بقاعدة مغايرة

الشخص الكاتب فى كتابته العادية يكتب بتلقائية فقد تكون الألفاظ متسعة وقد تكون ضيقة ولكن فى حدود التلقائية أو العفوية، ولكن هنا قد يلجأ الكاتب إلى مغايرة الأسلوب الذى يكتب به بتغيير القاعدة التى يكتب بها كأن يتخذ الكتابة بقاعدة النسخ أساسًا فى كتابته رغم إجادته الكتابة بقاعدة الرقعة لتُمَكنه هذه القاعدة الأولى من التحكم فى المساحات لملء الفراغ الذى يكون مطلوبًا ملؤه حتى لا ينكشف الأمر.

٤ - **الانتظام فى الكتابة**

هو عملية كتابة المتن أعلى التوقيع بانتظام وفق القواعد والأصول فى الكتابة وهنا قد يُستعان بخطاط ليُخرج النسق الكتابى الذى يظن أنه فى صورة مثالية.

خامساً: التحليل النفسجنائى للكتابة على بياض وكشف التزوير

يقصد بالتحليل النفسجنائى للكتابة على بياض: إخضاع النتائج للتحليل من خلال الخبرة الفنية فى تحليل الخط اليدوى فى المجال الجنائى فنيًا، وليس التحليل النفسى للخط اليدوى والمعروف باسم الجرافولوجيا "Graphology" وهو علم تحليل الشخصية من خلال خط اليد الطبيعى، وهو علم يستطيع أن يكشف معظم السمات الجسمية والصفات النفسية للكاتب من خلال خط يده. ويعتبر خبراء الجرافولوجى أن الكتابة التى يقوم بها الكاتب هى عبارة عن قراءة لما يدور بمخ الكاتب وما يسلكه جهازه العصبى، ليس هذا فحسب بل يَعتبر خبراء الجرافولوجى أن الكتابة أيضًا تطبع هيئة الجسم وقدرات أجهزته المختلفة؛ إذن نستطيع أن نقول إن خط الكاتب يعبر عن مكونات جسمه ونفسه، أى هى مقياس دقيق، بل شديد الدقة- لشخصية الإنسان التى تعتبر- أى الشخصية- ناتج تفاعل الجسم مع النفس(١٧).

ويتم التحليل الجنائى الفنى للكتابة من خلال بُعد الكاتب عن السلوك الطبيعى المعتاد للكتابة، واضطراب الخط من خلال دراسة المسافات، وحجوم الألفاظ. ونهتم فى بحثنا هذا بالتحليل الجنائى للكتابة على بياض وذلك لكشف نوع من التزوير فى المستندات، وهو نوع له أهمية كبيرة لدفع الاتهام عن الأبرياء، وينقسم التحليل الجنائى إلى قسمين هما: قراءة العينات المستخدمة فى

التحليل قراءة جيدة من خلال التأثر النفسى، ومن خلال التشخيص الجنائى لتحليل هذه العينات، ونعرض لذلك فيما يلى:

١ - العينات موضوع التحليل الجنائى

استخدم فى هذا البحث للتحليل الجنائى الفنى للخط اليدوى مستندان، كل منهما موقع على بياض حين الكتابة، وتمت كتابة صلب كل منهما فى وجود التوقيع، فالصورة رقم (١) هى صورة لمستند كامل.

صورة رقم (١)

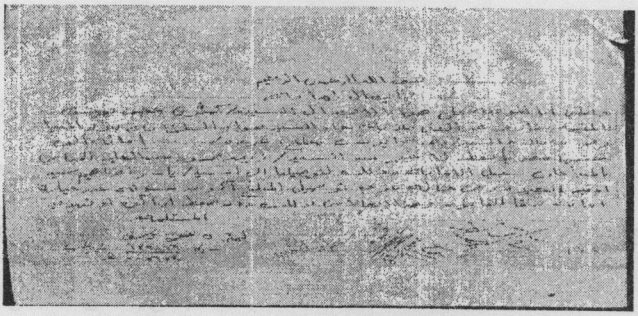

صورة مستند مكتوب صلبه أعلى التوقيع الثابت قبله والذى كان متنه الأصلى محررًا بالقلم الرصاص.

صورة رقم (٢)

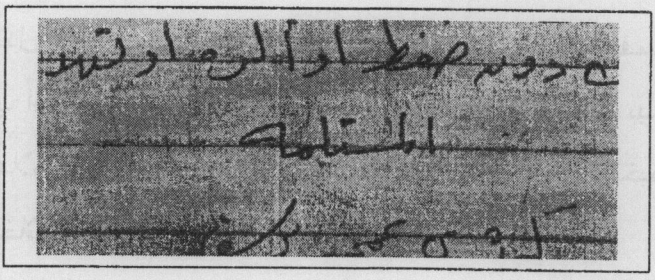

صورة مكبرة لمنطقة التوقيع للمستند بالصورة رقم١ (إيصال الأمانة) والتى توضح وجود عبارة (مقدمته لسيادتكم) والتى تشير إلى أنها كانت مقدمة طلب محرر بالقلم الرصاص.

صورة رقم (٣)

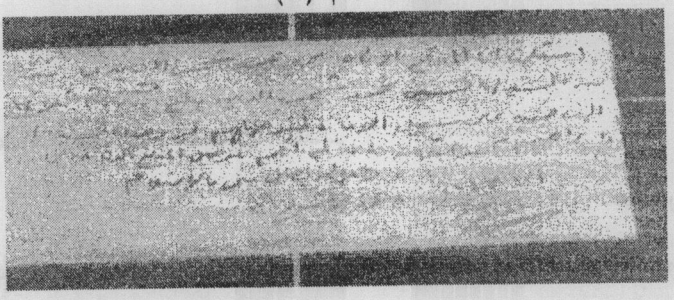

صورة لمستند عبارة عن قصاصة ورقية تم وضعها على سطح داكن لإظهارها حال تصويرها.

توضح الصورة رقم ٣ أن صورة المستند الوارد فى صورة رقم (١) وصورة رقم (٢) هو عبارة عن قصاصة ورقية تم وضعه على ورقة أكبر داكنة لإظهاره حال التصوير، ويلاحظ أن هذه القصاصة الورقية محرر عليها إيصال أمانة بمبلغ أكثر من ثلاثمائة ألف جنيه بالرغم من أن إيصالات الأمانة فى كتابتها العادية يسبقها تجهيز ولا تكتب بصورة طارئة وقد تمت الاستعانة بالضوء المائل لإظهار بعض الجوانب الفنية.

٢ - التشخيص النفسى والتحليل الجنائى الفنى: (النفسجنائى)

الصورة رقم (١):

يدل الصلب فيها على اضطراب الشخص الكاتب نفسيًا وانعكاس الاضطراب النفسى على الكتابة العضلية لوجود التوقيع على بياض وكتابة الصلب أعلاه، حيث حدث تخلخل واضطراب فيه، ويكون التشخيص الجنائى الفنى من خلال ما يلى:

- وجود مساحة متسعة قبل بداية الكتابة هى عبارة عن هامش علوى، ويفسر ترك هذا الهامش لشد الانتباه إلى أن الورقة بشكلها الطبيعى بدلًا من قطعها، فقَطْعها يثير الشك والتساؤل: لماذا قُطعت؟
- البداية بالبسملة ووجودها يلاحظ فى مثل هذه المستندات لإضفاء الوقار وعدم الشك.
- السطور الأربعة الأولى من بعد العنوان (إيصال أمانة) تتسم بكبر الألفاظ، وانفراج يد الكاتب، وعدم التردد فى الكتابة، وتوازن حجومها، وتتناسق فى درجة السرعة للبعد عن منطقة التوقيع.
- فى السطر الخامس حدث تصغير للفظ (المنيا) فى بدايته وكذلك لفظ (لتوصيلهما) فى منتصفه.
- صغر حجم ألفاظ السطرين الأخيرين السادس والسابع.
- التزم الكاتب فى الأسطر الستة الأولى بالسطر المطبوع، بينما حدث انحراف عن استقامة السطر فى بعض الأماكن نذكرها فيما يلى:

– ميل محور عبارة (طبقًا للقانون) من أعلى لأسفل واليسار.

– الاستقامة الأفقية لمحور العبارة (وهذا إيصالا منى)، وجاء لفظ "دون" يتخذ محورًا يتجه لأعلى واليسار مع التعلية.

– ارتفاع محور عبارة ضغط أو أكره(كما هى مدونة) لوجودها أعلى منطقة التوقيع، خشية القرب من التوقيع وتداخل الكتابة معه أو إحداث تشويه له ويشير إلى هذا انخفاض مستوى لفظ "تهديد" واتجاهه من أعلى لأسفل واليسار.

- لفظ "المستلمة" جاء على السطر المطبوع لوجود التوقيع إلى ما أسفل السطر المطبوع التالى، وهو عادة لمثل الكاتبة بدرجتها الخطية دون المتوسطة أن لا يدرك السطر المطبوع أو متأثرًا بما يعلوه من كتابة.

الصورة رقم (٢):

هى صورة مكبرة لمنطقة التوقيع الثابت بالمستند السابق الحديث عنه بالصورة رقم (١)، ويظهر فيها أن المجنى عليها قد وقعت على طلب والذى عادة يُذيَّل بلفظ مقدمه أو مقدمته، وهنا تُقرأ عبارة (مقدمته لسيادتكم) والذى كان محررًا والصلب بقلم رصاص، وتمت محاولة للمحو لكن تخلفت عن عملية المحو آثار واضحة أمكن تتبعها وتكبيرها واستخدام الضوء المائل فى توضيحها. وعبارة "مقدمته لسيادتكم" تقع فى مكان وعلى يمين وعلى يسار لفظ المستلمة الحالى وجاء حرف الميم من لفظى (لسيادتكم) نازلًا كثيرًا عن السطر، وهو الذى ربما جعل المجنى عليها تهبط قليلًا بتوقيعها عن السطر المطبوع عند كتابتها التوقيع.

الصورة رقم (٣):

صورة لمستند عبارة عن قصاصة ورقية، والتى تم قطعها من ورقة أكبر من جهاتها الثلاث: الجهة اليمنى والجهة العليا والجهة السفلى، وأصبحت المساحة أعلى التوقيع محدودة أثرت نفسيًا على الكاتب؛ حيث إن الكتابة عليها فى وضع البياض ونتيجة التأثر نوضحها فيما يلى:

- بداية الكتابة بدون عنوان للاستفادة من الحيز المحدود للمساحة التى سيكتب عليها.
- سير الكاتب فى السطور الثلاثة الأوَل بحجوم ألفاظ واضحة المساحة وهى متسعة وإذا ما تم عمل خط وهمى لمستواها لظهر أفقيًا.
- فى السطر الرابع بدأ الكاتب بلفظ إبراهيم متجهًا من أعلى لأسفل واليسار وما تلاه (لفظى محمد عثمان) ثم اتجه لأعلى واليسار أعلى منطقة التوقيع مباشرة بعد اللفظين المذكورين، وبعد أن اتجه الكاتب لأعلى واليسار بدأ يستقيم أفقيًا لكن بألفاظ صغيرة ومتزاحمة.
- اختتم الكاتب الإيصال بالعبارة المعتادة (وهذا إيصالًا منى بالاستلام) ليدعم الاستلام ويضفى عليه نهاية طبيعية، لكن تأثر الكاتب بالتوقيع الثابت أسفله وخوفًا من اصطدام الكاتب بالتوقيع ارتفع بجزء العبارة الأول (وهذا إيصالًا منى) على هيئة قوس يظلل التوقيع واستقام أفقيًا بلفظى (بالاستلام) لوقوعهما خارج ظل التوقيع.

سادساً: الخلاصة والتوصيات

١ - الخلاصة

يخلص هذا البحث إلى:

أ - أنه من الممكن أن تكون مصادر التأثير النفسى على الكاتب على بياض ورقة موقعة دون كتابة الصلب- مصادر ذاتية خاصة بشخص الكاتب أو أن تكون مصادر خارجية.

ب – أن نتائج التأثير النفسى على الكاتب على بياض تظهر فى:

- الاضطراب.
- الخـــوف.
- التـــردد.
- الإقـــدام.
- التقهقـــر.

جـ – التحليل الجنائى الفنى لكشف التزوير

تم كشف التزوير من خلال دراسة مدى تأثر الكاتب النفسى بالمساحة التى تعلو التوقيع على بياض ورقة– والتى قد تكون محدودة– والتى تؤدى إلى انحراف الكاتب عن الكتابة الطبيعية، وعدم التزامه بالسطر المطبوع وعدم اتساق حجوم الألفاظ وخاصة المتكرر منها والكتابة عامة ومنطقة التوقيع خاصة.

٢ - التوصيات

– وإن كانت المحكمة هى الخبير الأعلى، فإن الموجودات الفنية من أهل الخبرة لها اعتبارها فى كشف وجه الحق فى الدعوى، والالتفات إليها وأخذها فى الاعتبار أمر ملح لتبرئة ساحة الأبرياء.

– يُوصى بعدم التوقيع على بياض وإن كان له داعٍ– فى بعض الدول – أن يتم توثيق الورقة الموقعة أو الممضاة على بياض، والاحتفاظ بنسخة منها.

– يُوصى بنشر الوعى والثقافة بعدم ترك مسافة بين التوقيع وعبارات الصلب التى تعلوه.

- أوراق الفاكس سابقة التجهيز والتى تكون المسافة بين الصلب والتوقيع كبيرة جدًا فى بعض المعاملات المرسلة – يوصى بشطب المساحة بين الصلب والتوقيع، أو إلغاء أوراق الفاكس المطبوعة وإبطال استعمالها، وكتابة كل ورقة فاكس بظروفها وحجم صلبها والتوقيع أسفله مباشرة.
- خروج الخبير عن المهمة الموكلة إليه بإيجاد حقائق لم تكن مشمولة فى الحكم أو لم يتطرق إليها الدفاع فى دفاعه ومذكراته يجب أن تتضمنها القوانين والأنظمة، لأن الخبير إن لم يذكرها لوصوله إليها بوصفها فإنه يكون آثمًا لمعرفته الحق والحياد عنه طاعة لحكم المحكمة.

المراجـــع

١ – السيد سعد منتصر، سيكولوجية الاستكتاب، مجلة الأمن العام المصرية، العدد ٣٤، ١٩٦٦.

٢ – مختار محمد أمين، المدخل إلى التزوير، الطب الشرعى بين الادعاء والدفاع، الجزء الثانى ١٩٩٤. ص ١٣٨١.

٣ – ألفت محمد حقى، فيزيولوجيا السلوك، دار الفكر الجامعى، الإسكندرية، ١٩٨٦.

٤ – جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١/ ٩ / ٢٠٠٩.

٥ – عبدالفتاح مصطفى الصيفى، قانون العقوبات: النظرية العامة، دار الهدى للمطبوعات، الطبعة ١، مجلد ١، ١٩٩٨.

٦ – جريدة الأخبار المصرية بتاريخ ٢٨/ ٨ / ٢٠١٠.

٧ – يوسف عبدالوهاب أبو حمدان، تعديل السلوك: النظرية والتطبيق، الأردن. المدى للنشر، ٢٠٠٣.

٨ – محمد صالح عثمان، محمد مختار أمين، تزوير المستندات وتزييف العملات والأساليب العلمية للكشف عنهما،المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٨.

٩ – آمند، كارين كرستين، ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق، تحليل خط اليد، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

١٠ – رينه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق زيناتى، جورج، انفعالات النفس، لبنان، بيروت، دار المنتخب العربى للدراسات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

١١ – سيجموند فرويد، القلق، ترجمة عثمان نجاتى، القاهرة، مكتبة دار النهضة العربية، ١٩٦٢.

١٢ – أحمد عبادة، مقاييس الشخصية للشباب والبالغين، البحرين. دار الحكمة للنشر، ١٩٩٣.

١٣ - بتروفسكى، أ. ف.، ياروشفسكى، معجم علم النفس المعاصر، ترجمة: حمدى عبدالجواد، عبدالسلام رضوان، مراجعة : عاطف أحمد، القاهرة، دار العلم الجديد، ١٩٩٦.

١٤ - على فهمى إسماعيل، مدخل إلى علم النفس العام، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٥.

١٥ - نقض جلسة ١٩٦٨/٥/٢٧ المكتب الفنى السنة ١٩، رقم ١٢٣، ص ٦١٥.

١٦ - نقض ١٩٣٣/٦/٢٦، ربع قرن ج١، ص ٣٤٣، بند ٥٨.

١٧ - الجرافولوجيا:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A

CRIMIANLISTICAL ANALYSIS OF THE SEQUENCES OF THE PSYCHOLOGICAL EFFECTS ON A WRITTER SIGNING ON A BLANK PAPER FOR FORGERY DETECTION

Mohammed Helal

Blank paper is defined as the paper being signed without the presence of writing above the signature (handwriting signature, seal print, or fingerprint) .Signature can be found on blank paper in four cases: the first voluntarily and agreement, the second embezzlement, the third exploitation, and the fourth one duress.

The writer who wants to benefit from or take advantage of signing the blank paper to write above the signature, influenced by psychological effect and the restricted space that present above signature. This space can be chosen and defined by the writer himself, or may be defined before. Psychological vulnerability of the writer on blank paper has many sources, and the results are multiple. Criminal analysis of handwriting through experience can reveal psychological vulnerability. This research has refuted these sources and their consequences and found that some sources are concerned to private and belong to the writer, and some are related to external factors.